

## تفسير البحر المحيط

@ 389 يكون خبراً لأولئك لا نعتاً . . .

وخص الوجه باللفح لأنه أشرف ما في الإنسان ، والإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء ، فإذا لفق الأشرف فما دونه ملفوح . ولما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة قال هذا حديث حسن صحيح . وقرأ أبو حيوه وأبو بحرية وابن أبي عبيدة كلحون بغير ألف . . .

{ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا تَتْلَوْنَ عَلَآئِكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ \*  
 قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْنَا غَلَابَتٌ عَلَآئِنَا شَقِوَةٌ تَنْزَا وَكُنَّا قَوَّماً ضَالِّينَ \*  
 رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ \* قَالَ \*  
 اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ \* إِنَّنَا كَانَفَرِيْقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ \*  
 رَبَّنَا ءَامَنَّا فَآغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِمِينَ \*  
 فَاتَّخَذُوا تَمْوَهُمُ سُخْرِيّاً حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ \*  
 إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنزَلْنَا لَهُمُ الْفُتَاتِزُونَ \*  
 قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ \* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ \* قَالَ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَّسَوْ أَنزَلْنَاكُمْ تَعْلَامُونَ \* أَفَحَسِبْتُمْ أَنزَلْنَا خَلْقِنَاكُمْ عِبَثًا وَأَنزَلْنَاكُمْ إِلَآئِنَا لَا تُرْجَعُونَ \* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَآهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ \*  
 وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَآهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّنَا لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ \* وَقُلْ . . .

يقول ا□ لهم على لسان من يشاء من ملائكته { أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا } وهي القرآن ، ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم بقولهم { غَلَبَتْنَا } شَقِوَةٌ تَنْزَا { من قولهم : غلبني فلان على كذا إذا أخذه منك واملكه ، والشقاوة سوء العاقبة . وقيل : الشقاوة الهوى وقضاء اللذات لأن ذلك يؤدي إلى الشقاوة . أطلق اسم المسبب على السبب قاله الجبائي . وقيل : ما كتب علينا في اللوح المحفوظ وسبق به علمك . وقرأ عبد ا□ والحسن وقتادة وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم وأبان والزعفراني وابن مقسم : شقاوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية ، وقتادة أيضاً والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه

كذلك إلا أنه بكسر الشين ، وباقي السبعة والجمهور بكسر الشين وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز . قال الفراء : أنشدني أبو ثروان وكان فصيحاً : % ( علق من عنائه وشقوته % .

بنت ثمانى عشرة من حخته .

% ) .

وقرأ شبل في اختياره بفتح الشين وسكون القاف . { وَكَذٰلِكَ قَوَّمَا ضَالِّينَ } أي عن الهدى ، ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم أقروا والإقرار بالذنب اعتذار ، فقالوا { رَبِّ ذَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا } أي من جهنم { فَإِنَّ عُدْنَا } أي إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك { فَإِنَّ نَّاطَالِمُونَ } أي متجاوز والحد في العدوان حيث ظلمنا أنفسنا أولاً ثم سومحنا فظلمنا ثانياً . وحكى الطبري حديثاً طويلاً في مقابلة تكوين بين الكفار وبين مالك خازن النار ، ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وآخرها { قَالَ \* اٰخْسِئُوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ } قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبح بعضهم في وجه بعض . قال ابن عطية : واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته ، لكن معناه صحيح ومعنى { \* اٰخْسِئُوْا } أي ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب إذا ازجرت ، يقال : خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه يكون متعدياً ولازماً . و { لا \* تُكَلِّمُونَ } أي في رفع العذاب أو تخفيفه . قيل : هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون . .

{ إِنَّ زَّهْرَ كَانِ فَرِيْقُ مِّنْ عِبَادِي يَتَقُولُونَ رَبِّ ذَا عَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ } . قرأ أبي وهارون العتكي { أَرْهَهُ } بفتح الهمزة أي لأنه ، والجمهور بكسرها والهاء ضمير الشأن وهو محذوف مع أن المفتوحة الهمزة والفريق هنا هم المستضعفون من المؤمنين ، وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ، ونزلت في كفار قريش مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ، ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديماً وبقية الدهر . وقرأ حمزة والكسائي ونافع { سَخَّرَ يَّأ } بضم السين وباقي السبعة بالكسر . قال الزمخشري : مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل : الخصوصية في الخصوص وهما بمعنى الهزء في قول الخليل وأبي زيد الأنصاري وسيبويه . وقال أبو